التعليم الأجنبي والاستبعاد الاجتماعي

إعـــــــداد

د/ بثينة عبد الرووف رمضان عبد الله

باحث تربوي

عندما يهتم المرء بتحدث لغة اخرى أكثر فائدة اقتصاديا وفكريا بشكل واضح
فإنه يهتم أيضاً بأن يصبح شخصا آخر .
فلوريان كولماس

اللغات تموت فى بعض الحالات منها أن يختار المتكلمون بها
عدم تدريس لغتهم المحلية لأبنائهم ، وهنا يتوقف تدفق اللغة ويتحولون طوعيا
الى لغة اخرى تكون لغة سائدة واكثر قوة .
ريكسون

مقدمة :

لقد اختلفت مكونات الأمن القومي للدولة وكذلك الأمن العالمي ، وتداخل فيه ما يجرى في الداخل مع ما يجرى في الخارج لم تعد حدود العلاقات بين الدول فى العالم تتوقف عند خط الحدود الخارجية بل تجاوزته عن طريق وسائل الاتصال الحديثة ومطالب السياسات الخارجية في أمور داخلية ، إلى الساحة الداخلية للدول ، وتواجه الدول العربية في ظل هذه المتغيرات العالمية كثيراً من التحديات على المستوي الداخلي والخارجي ، وإذا كانت التحديات الداخلية هي قدر السلطة الحاكمة فان الأمل يعقد على النظم الاجتماعية في مواجهة التحديات الخارجية ، و مجتمعاتنا هي وحدها القادرة على مواجهة هذه التحديات بما تملكه من وعى وولاء لدولهم ،وهؤلاء المواطنون لابد لهم من إعداد جيد يتمثل في تعميق الهوية الثقافية وتعزيز أشكال المواطنة ، وتلعب التربية الدور الرئيسي في تشكيل المجتمع فهي المسئول الأول عن بناء القوى البشرية وتشكيل الشخصية وتنمية مهاراتها وتشكيل ثقافاتها وتعتبر أهم وظائف التربية هي دمج الفرد في مجتمعة ووسطه البيئي بحيث يرتبط الأفراد فيما بينهم على أسس متقاربة تجعل من المجتمع وحدة مترابطة متسقة متجه وجهة واحدة بحيث يضم الأفراد إطار ثقافي عام ويشتركون في كثير من الصفات الأساسية ولكنهم يتنوعون داخل هذا الإطار كل حسب فرديته ، ويؤدى ذلك إلى وحدة المجتمع وتماسكه وهذا ما يسمى دور التربية في التطبيع الاجتماعي ،والنظام التعليمي بمؤسساته يعد أنسب الوسائط لتحقيق هذه الأهداف وذلك من خلال ترسيخ القيم و الاتجاهات و العادات التي تؤدى إلى إعداد جيل يستطيع مقاومة أن يقع فريسة لأي ثقافة مسيطرة، جيل يملك القدرة على التفكير الناقد الواعي الذي يستطيع أن يفرق بين ما هو غث وما هو ثمين .

أهمية الدراسة :

1- تتمثل أهمية الدراسة في أنها تحاول إلقاء الضوء على ظاهرة هامة بدأت تنتشر في الفترة الأخيرة بشكل كبير في المجتمعات العربية ، والتي تتمثل في انتشار المدارس الخاصة التي تقوم بتطبيق نظام تعليمي أجنبي (إنجليزي،أمريكي ،فرنسي،كندى) من حيث المنهج والمحتوى والأنشطة ...الخ ، وقد تلاحظ أن هذا النوع من التعليم انتشر فى بعض الدول كنوع من الاستثمار تحت مسمى مدارس دولية خاصة " مثل (مصر – لبنان – الاردن- السعودية – الكويت) ، وعادة ما يلتحق بهذه المدارس أبناء الطبقات العليا الميسورة وذلك نظرا لارتفاع مصروفاتها بينما تبنت بعض الدول محتوى نظام تعليمي أجنبي (أمريكي – إنجليزي) داخل نظمها التعليمي القومي (قطر- الامارات) وهذا يعنى التحاق جميع الفئات بهذا النوع من التعليم وفى الفترة الأخيرة بدأت الحكومة المصرية بفتح عدد من المدارس الحكومية الدولية التى تتبنى منهج أجنبي بمصروفات مخفضة ؛ ويتضح من كل ما سبق أن ظاهرة المدارس الدولية والتى بدأت فى الظهور فى لبنان وبعض دول الخليج فى تسعينيات القرن العشرين لتعليم أبناء الجليات الأجنبية ، اصبحت مدارس لأبناء المجتمع المحلى ، ولم تعد مجرد ظاهرة ثانوية بل اصبحت أحد المؤسسات التعليمية الرسمية لبعض الدول . ومن هنا كان من الضروري دراستها والقاء الضوء

على تبعات التوسع فى هذا النوع من التعليم . وتوجيه الاهتمام إلى تلك الأشكال التي يمكن من خلالها تلقين النشيء قيماً مغايرة للقيم السائدة فى المجتمع. مما يؤدى إلى الاستبعاد الاجتماعي لبعض فئات المجتمع

مشكلة الدراسة :

إن المجتمعات العربية في ظل الظروف العالمية الحديثة في أشد الحاجة إلى ارض صلبه ونسق قيمي متماسك ، يوحد بين أفراد المجتمع ثقافياً وفكرياً ووجدانياً، وهذا ما يطلق عليه الاحتواء الاجتماعي ، ويتطلب ذلك تكاتف جميع وسائط التربية من أجل إعداد هؤلاء الافراد ، ويأتي النظام التعليمي بمؤسساته فى المرتبة الأولى ، وفى ذلك يقول " نورمان " "نحن نكون ما تعلمناه ، و يعرف كل امرئ بوعي أن المدرسة قاعدة للغة مشتركة وأن إي مشكلات أو تقدير فى البلد إنما هو نتاج النظام التعليمي " (1) ،بمعنى أن نوع المواطن الذى نعمل على توجيهه فى مدارسنا يتوقف على نوع المجتمع الذى نرغب فى تنظيمه والذى نعد المواطن لأن يكون عضوا فيه ، وهذا يعنى أن الوظيفة الاجتماعية للمدرسة تحتم علينا ربط برامجها الدراسية ونشاطها التربوي بحالة المجتمع الذى نعيش فيه (2) ، مما يسهم في تدعيم الاحتواء الاجتماعي (التماسك الاجتماعي) ويتعارض ذلك مع ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي التى تؤدى الى وجود هوه بين طبقات المجتمع ، ويرتبط مفهوم الاستبعاد الاجتماعي بفكرة المساواة وهى اندماج الناس في مجتمعهم على مختلف الأصعدة ، والاستبعاد هو نقيض الاندماج أو الاحتواء ، ومن هنا جاءت أهمية إلقاء الضوء على واقع المجتمعات العربية، ورصد ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي التى اصبحت واضحة على كافة المستويات الاقتصادية والسياسية

إن انتشار المدارس الدولية التى تضم جميع المراحل التعليمية ،من رياض الأطفال حتى الثانوية بمناهجها ولغتها الأجنبية وزيادة الاقبال عليها ، وزيادة أعدادها يهدد وحدة المجتمع وتماسكه ، ويفقد الدولة ركناً هاماً من أركان تنشئه الموطن الصالح للعيش في المجتمع المحلى ، وعنصراً هاماً من عناصر تشكيل وجدان الأجيال القادمة لبناء أسس الانتماء و مقاومة التبعية. وفى ضوء المشكلة تهدف الدراسة إلى :

- دراسة إشكالية انتشار التعليم الأجنبي في بعض بلدان الوطن العربي (ومنها مصر) ودورها في تكريس الاستبعاد الاجتماعي.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلى الذي يساعد على تحديد طبيعة الظروف والممارسات والاتجاهات السائدة ، أي البحث عن أوصاف دقيقة للنظام القائم، كما أنه يصور مدى الوضع الراهن (3) . ويتفق هذا الاتجاه مع طبيعة الدراسة التى لا تكتفى بوصف الظاهرة المتمثلة في أشكال النظم التعليمية الاجنبية في بعض دول الوطن العربي بل تحاول البحث عن أسباب الانتشار وتحليل واقع هذه المؤسسات التعليمية ومقارنتها بالاطار الثقافي والاجتماعي

المحلى . وذلك من أجل الوقوف على مدى الاختلاف والاتفاق بين طبيعة هذه المؤسسات والمجتمع المحيط .

خطوات الدراسة :

تحقيقاً لا أهداف الدراسة وفي ضوء المشكلة وأبعادها سارت كما يلى

- **القاء الضوء على مفهوم الاستبعاد الاجتماعي .**
- **القاء الضوء على التعليم الأجنبي فى الوطن العربي .**
- **النتائج المترتبة على انتشار التى تقوم بتدريس المناهج الاجنبية "المدارس الدولية" .**
- **التعليم الأجنبي وتكريس الاستبعاد الاجتماعي .**

الاستبعاد الاجتماعي Social Exclusion (لمحة تاريخية)

ظهر مفهوم الاستبعاد الاجتماعي فى فرنسا بداية السبعينيات ، تحديدا عام 1974 عندما دعي "رينية رينور" وزير الدولة للعمل الاجتماعي فى ذلك الوقت ، إلى أهمية التماسك الاجتماعي ، ويرجع ذلك إلى عدم قدرة بعض الفئات السكانية من الحصول على احتياجاتهم مما يؤثر على المواطنة الاجتماعية . في إشارة واضحة إلى ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي و أثرها السلبي على التماسك الاجتماعي (4).وفى بداية التسعينات لفت مفهوم الاستبعاد الاجتماعي الانتباه بصورة قوية فى كثير من الدول الأوربية خاصة انجلترا التى قامت بإنشاء (وحدة الاستبعاد الاجتماعي) ، في السنوات الأخيرة أصبح مفهوم الاستبعاد الاجتماعي محل عناية معظم دول العالم. على الرغم من حادثة طرح مصطلح الاستبعاد الاجتماعي فى تسعينات القرن العشرين ، إلا أن البعض يرى إنه تعريف جديد لواقع قديم تم طرحة من خلال كتابات عالم الاجتماع دوركاهيم فى نظريته الاجتماعية ،و يرجع إلى القرن التاسع عشر عندما أشار كهايم عام 1895 إلى أهمية التماسك الاجتماعي والمشاكل الناجمة عن ضعف الروابط الاجتماعية واثر ذلك على العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة ، ولقد دعي الدولة للمحافظة على تحقيق التماسك الاجتماعي بكافة الوسائل المتاحة .(5) بينما يرجع علماء الاجتماع إلى ماكس فيبر Weber السبق في تعريف الاستبعاد الاجتماعي الذي عرف الاستبعاد بوصفه احد أشكال الانغلاق الاجتماعي فقد كان يرى أن الانغلاق بمنزلة المحاولة التي يقوم بها جماعة لتؤمن لنفسها مركزا متميزا على حساب جماعة أخرى من خلال إخضاعها (6) . ولقد اشار عالم الاجتماع بوكو " Pocock " 1957 إلى مدى اهمية انعكاس عمليات الاستبعاد والاندماج فى تفسير الواقع الاجتماعي عند دراسة مواقع بعض الجماعات فى المجتمعات هرمية الترتيب الطبقي (7) وذلك فى اشارة صريحة لأهمية الاستبعاد الاجتماعى فى دراسة المجتمعات الحديثة .

مفهوم الاستبعاد الاجتماعي لغة واصطلاحا

الاستبعاد لغويا يشير المعجم الوجيز إلى كلمة استبعاد بأنها بعد الشيء أي جعله بعيدا وجانبه وجافاه واستبعد الشيء عده بعيدا وجافه وفرق بين الشيئين (8).

ويعرف القاموس الإنجليزي الاستبعاد بأنه فشل الدول في توفير الحقوق والمزايا المتاحة عادة لأعضائها لبعض الأفراد والجماعات داخل المجتمع ، مثل العمل والسكن الملائم والرعاية الصحية والتعليم والتدريب، الخ (9) . ولقد اخذ هذا المصطلح في تسعينات القرن العشرين في الانتشار وتعددت تعريفاته وأصبح محل خلاف بين علماء الاجتماع ،.. ويرى البعض أن الاستبعاد لا يعدو أن يكون أسلوبا حديثا شائعا عن الفقر. بينما يشير SEN إلى أنه على الرغم من أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين مفاهيم الاستبعاد الاجتماعي والفقر والحرمان الاجتماعي إلا أنه من الملاحظ أنها ليست مترادفة حيث يرى أن الاستبعاد يشمل الانفصال عن الحياة الاجتماعية والسياسية بصفة عامة . (10)

ويرى Mack أن الاستبعاد هو عملية معقدة ومتعددة الأبعاد وهو ينطوي على الحرمان من الحقوق والسلع والخدمات ، وعدم القدرة على المشاركة في العلاقات والأنشطة المتاحة للغالبية العظمى من أفراد المجتمع ، سواء فى المجالات الاقتصادية أو الاجتماعية والثقافية والسياسية ويؤثر ذلك على نوعية حياة المجتمع فى العدالة والتماسك الاجتماعي . (11)

كما يشير Burchardt إلى أن التعريف الإجرائي ينص على أن الفرد يكون مستبعداً اجتماعيا عندما لا يشارك فى الأنشطة الرئيسة للمجتمع الذى يعيش فيه . يتسم هذا التعريف بعدد من الملامح أهمها ، إن الاستبعاد الاجتماعي مفهوم نسبى ، يختلف من مجتمع إلى آخر ، كما أنه يترك المجال مفتوحاً أمام تحديد الأنشطة التى تعد أنشطة رئيسة فى المجتمع ، (12) ، كما أن هذا التعريف يربط بين الاستبعاد وعدم المشاركة فى الأنشطة الاجتماعية وذلك بصرف النظر عن ما إذا كانت عدم المشاركة إرادية أو غير إرادية . ويعتبر تعريف "جدينز" الأكثر شمولا حيث يشير في تعريفة للاستبعاد الاجتماعي إلى وجود " شكلين من أشكال الاستبعاد الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة ، الأول هو الاستبعاد اللاإرادي لأولئك القابعين في القاع والمعزولين عن التيار الرئيسي للفرص التي يتحها المجتمع ، أما الشكل الثاني فهو الاستبعاد الإرادي حيث تنسحب الجماعات الثرية من النظم العامة وأحيانا من القسط الأكبر من ممارسات الحياة اليومية فيما يطلق علية ثورة(جماعات الصفوة) (ويتفق هذا مع تعريف فيبر) وتعيش هذه الجماعات داخل مجتمعات محاطة بالأسوار بمعزل عن بقية أفراد المجتمع ، وتنسحب من نظم الصحة العامة والتعليم العام والخدمات الأخرى المتاحة في المجتمع الكبير وتستطيع هذه الجماعات بما تملكه من ثروة إقامة حواجز تبعد عنهم نظائرهم من المواطنين ، حيث تتمتع بخدمات عالية

المستوى توفرها لها جهات خاصة وتمنع الأغراب من التمتع بهذه الخدمات وفى هذه الحالة تكون الأقلية في وضع يمكنها استبعاد الأكثرية .(13) ويلاحظ هنا أن جدينز يميز بوضوح بين ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي وبين الفقر وكذلك عدم المسا وه حيث يوضح أن الاستبعاد ليس امرأ شخصيا ولا راجعا إلى تدنى القدرات الفردية فقط بقدر ما هو حصاد بنية اجتماعية معينة ورؤى محددة ومؤشر على أداء هذه البنية لوظائفها .

ويؤكد بارى على تعريف جدينز حيث يرى أن الاستبعاد سواء كان إراديا أو غير إرادي ،سواء كانت هذه الجماعات مستبعدة من المشاركة فى الأنشطة العادية للمواطنين نظرا لانتمائهم للطبقة الفقيرة المهشمة ، أو أن هذه الجماعات تستبعد نفسها إراديا وتنسحب من الحياة العامة حيث يمكنهم ثراؤهم من الاستغناء عن المؤسسات العامة فى الدولة ، يؤدى ذلك إلى نفس النتيجة . فإن الفئتين لا تشاركان فى أنشطة المجتمع ، فإذا كان هناك من لا يلتحقون بالمدارس الحكومية نظرا لفقرهم أو تسربهم من التعليم ، يوجد كذلك من لا يلتحقون بالمدارس نظرا لأنهم يلتحقون بمدارس خاصة ، وإذا كان هؤلاء الموجودون بالقاع لا يقومون بدور فى الشئون الديمقراطية (حتى وإن كانت الانتخابات) نجد أيضا أن أولئك الموجودين فى القمة لا حاجة لهم للمشاركة لأنهم يستطيعون الوصول المباشر إلى صناع القرار (14) .

وبنظرة إلى واقع المجتمعات العربية في الوقت الراهن نجد أن ما أشار إليه جدينز وبارى في تعريف الاستبعاد الاجتماعي يتمثل بوضوح على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والتعليمية .

والواقع يشير إلى أن الطبقات الثرية فى المجتمعات العربية تسعى لإنشاء مدن عمرانية خاصة ومنتجعات مسورة ذات أبواب خاصة وتمتع بخدمات أمنية وحواجز تبعد عنهم نظائرهم من المواطنين ، وسعت هذه الطبقة إلى إيجاد نمط من التعليم المميز لأبنائها يتلاءم مع مستواها الاجتماعي والاقتصادي، وارتبط ذلك بظهور طبقة من المستثمرين وجدت فى مجال التعليم مجالا خصباً للاستثمار فحرصت على تحقيق رغبات هذه الفئات . فظهرت مدارس خاصة ذات تعليم اجنبي بمصروفات باهظة وأصبحت هذه المدارس عنوان التميز الطبقي فى المجتمع كما أنها الطريق إلى مستقبل مضمون .

التعليم الأجنبي فى الوطن العربي واقعه واسباب انتشاره فى العالم العربي.

يجب الإشارة إلى أنه عادة ما يحدث خلط من بعض الباحثين بين تعلم اللغات الأجنبية ، والتعلم باللغات الأجنبية ، فتعليم اللغات الأجنبية فى المدارس الحكومية كلغة ثانية ، أو فى مدارس اللغات كلغة مساوية فى الأهمية للغة العربية (من حيث عدد الحصص _ والدرجات) كما يتم تدريس (العلوم والرياضيات بلغة أجنبية) وهى تلتزم فى ذلك بالمناهج القومية ، يختلف تماما عن التعليم الأجنبي الذى يتمثل في المدارس الدولية التى تعتمد على استيراد منظومة تعليمية متكاملة بدأ بالمناهج مرورا بالمعلمين والمباني وطرق التدريس وصولا إلى الشهادات .

وهذه المدارس هى محور هذه الدراسة .

لقد بدأت المدارس التى تقوم بتدريس مناهج أجنبية في الانتشار بشكل كبير فى معظم البلدان العربية تحت مسمى المدارس الدولية (15) . و ينظر البعض إلى هذه المدارس على أنها احد تداعيات العولمة ، وهى منتشرة فى كثير من دول العالم ، ويجب الإشارة أن المدارس الدولية التى تشرف على بعضها اليونسكو ، تختلف عن المدارس التى تنتشر في مصر والوطن العربى ، فالمدارس الدولية لها مناهج خاصة بها (وهو منهج دولى موحد لكل دول العالم) و هذه المدارس لا تتعدى مدرسة واحدة أو مدرستين فى كل دولة . وهى تختلف عن المدارس فى الوطن العربي ، حيث يتم نقل نظام تعليمي من أحد الدول وتتعدد أنواع هذه المدارس فهناك مدارس أمريكية تقوم بتدريس المنهج المحلى الأمريكي وهى مناهج متعددة حسب كل ولاية ، ومدارس تقوم بتدريس المنهج الفرنسي، ومدارس تقوم بتدريس المنهج الكندي ، مدارس بريطانية تقوم بتدريس المنهج البريطاني. هذا بالإضافة للمدارس التى تتبنى منهج دولي مثل (البكالوريا الدولية)

وفى هذه الأنظمة تعتبر اللغة الإنجليزية هي اللغة الأولى بالنسبة للتلاميذ ، ويخير التلاميذ بين اللغة العربية واللغة الفرنسية كلغة ثانية ، وعادة ما يختار التلاميذ العرب اللغة العربية كلغة ثانية ،و ولقد أصدرت بعض الدول العربية قرارات وزارية تلزم هذه المدارس بتدريس المواد القومية ، حيث يتم تدريس المنهج الوزاري فى اللغة العربية والدارسات الاجتماعية (التاريخ – الجغرافية) ولكن ذلك يتم فى أضيق الحدود، حيث يكتفي بتدريس أجزاء محدودة من كتاب الوزارة ، وتعتبر المواد التى تدرس باللغة العربية ، مواد تكمليه خارج المجموع ، مما يؤكد على تهميش هذه المواد بالنسبة للطلاب (16) أما بالنسبة لمادتي التاريخ والجغرافية الخاصة بالبلد التابعة لها المدرسة فيدرس بتوسع فى جميع المراحل ، حيث يدرس تلاميذ التعليم الإنجليزي تاريخ وجغرافية انجلترا ، والنظام الكندي تاريخ وجغرافية كندا ، والمدارس الأمريكية تاريخ وجغرافية الولايات المتحدة الأمريكية ، ويدرس علم الاجتماع الدولة (خصائص المجتمع الإنجليزي – الأمريكي ...الخ) فى المرحلة الثانوية وينطبق ما سبق على المدارس الفرنسية باستثناء أن اللغة الأولى الفرنسية واللغة الثانية العربية . ولقد زاد الإقبال على هذه المدارس رغم ارتفاع مصروفاتها وذلك نظرا لما تتوافر لها من إمكانيات مادية ، ساعد على توافر التقنيات الحديثة فى العملية التعليمية ،كما إن الإدارة الذاتية لهذه المؤسسات اعطت مرونة كبيرة فى التعامل مع أولياء الأمور والإدارة المدرسية ، مما أدى للتحرر من الالتزام ببعض القيود والإجراءات الروتينية التى تفرض من قبل المدارس الحكومية مثل الالتزام بسن معين أو الحصول على مستوى محدد من الدرجات للانتقال للمرحلة الثانوية ، وحرية الانتقال من نظام تعليمي إلى آخر . كما تتميز المناهج المستوردة خاصة كتب المرحلة الابتدائية بالاعتناء الشديد و الإخراج الجيد ، فالصفحات ملونة والرسوم رائعة وكثيرة ذات ألوان زاهية مبهجة تجذب الأطفال ، ،ويشبه الكتاب المدرسي "خاصة بالصفوف الثلاثة الأولى "قصص الأطفال التي يشترونها من أجل المتعة والقراءة المنزلية وليس كتباً مدرسية جافة كما هو متعارف عليه ،

مما يدل على الاهتمام بالقيم الجمالية وقيم الاستمتاع بالنسبة للأطفال ، كما يلاحظ كبر حجم الكتاب المدرسي ابتداء من الصف الثالث الابتدائي ويرجع ذلك إلى كونه يتضمن قصصا كاملة بصورها ونصوصها الأصلية دون تدخل . وتتميز المباني بالاتساع الكبير للمساحة، كما تشمل هذه المدارس بدون استثناء كل إمكانيات الترفيه للطلاب، من ملاعب ذات مساحات واسعة، حمامات للسباحة قاعات للجيمينزيم، مسارح ضخمة، مدينة ملاهي صغيرة للأطفال داخل المدرسة، قاعات للتدريب على الرقص والموسيقى

و بصفة عامة يسودها مساحة كبيرة من الحرية للطلاب، فلا أثر لهذه القوانين المدرسية الصارمة التى توجد فى المدارس الحكومية.

وتعطى هذه المدارس مساحة واسعة واهتماماً بالأنشطة التربوية ، والتي تتم فى شكل تكوين جماعات للقيام بأنشطة مختلفة ، وهناك اهتمام واضح بأنشطة فى فترة الاجازة الصيفية مما يسهم فى ارتباط الطلاب بالمدرسة . (17)

ويمكن تلخيص أسباب الإقبال على المدارس الدولية فيما يلى :

1- ربط التعليم بسوق العمل (أي بالاقتصاد)، وهو من سمات النظام الرأسمالي.

2- عقدة الانبهار بـ"الأجنبي" التي لا تزال سائدة في مجتمعاتنا، وفي سوق العمل خاصة؛ بحيث يُتاح له من الفرص ما لا يتاح للحاصل على تعليم الحكومي.

3- زيادة الإقبال عند بعض الفئات يعد نوعًا من التمايز الاجتماعي، وإعلان الانتماء إلى طبقة اجتماعية ثرية.

4-أستخدام الوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة في عمليتي التعلم والتعليم، وقلة أعداد الطلاب

5- جودة الإدارة التعليمية ومرونة القوانين المنظمة للامتحانات حيث يستطيع الطالب أعادة الامتحان أكثر من مرة للحصول على الدرجة المناسبة لمستواه .

يرى البعض أن أهم تلك الأسباب –هو الإيمان بفشل التعليم الحكومي ودونيته، ومن ثَمَّ ينشأ الحرص على تعليم أفضل، وناجح، ويعود فشل التعليم الحكومي إلى أزمة المناهج، والإدارة، والسياسات التعليمية، والحالة الاقتصادية فى بعض الدول ، وهو ما أدى إلى فشل في خلق تصور صحيح عن ضرورة المعرفة وأهميتها، والفشل في تحقيق التنمية، وعدم تلبية مطالب سوق العمل، وهذا بدوره أدى إلى فشل في النهوض من التخلف على مستوى التفكير والتصورات، وعلى مستوى الأسرة وبناء المجتمع.(18)

وربما هذا يبرر حرص الطبقات الثرية على التعليم الأجنبي ،و كان من الطبيعي أن تلهث بعض فئات الطبقة المتوسطة وراء هذا النوع من التعليم ، املاً فى تحقيق مستقبل افضل للأبناء ، ومحاوله للتظاهر بالتميز بالنسبة للبعض . وعادة لا ينظر البعض إلى سلبيات هذا النوع من التعليم على مستقبل هؤلاء الأطفال فهم لا ينظرون إلا إلى تلك الأسباب الجاذبة التى سبق الإشارة

إليها . فيشعر الاباء بسعادة غامرة وهم ينظرون الى ابنائهم يتكلمون بإتقان الانجليزية أو الفرنسية ويستمعون إلى الأغاني ويقرؤون القصص الاجنبية ، ويتصرفون بشكل يختلف عن اقرانهم الذين لم يتلقوا تعليما اجنبياً ، ويختلف سلوك هؤلاء الطلاب حسب المناخ السائد بالمدرسة ، فمن المعروف أن لكل مدرسة ثقافتها الخاصة، المتمثلة فيما تحتويه من إجراءات رسمية وقواعد للعمل وتنظيم الفصول وطرق التدريس والأنشطة المختلفة، وتصرفات المدرسين والأشكال الجمالية بالمدرسة، ويؤثر هذا المناخ الثقافي في حياة التلاميذ وثقافتهم مما ينعكس بشكل تلقائي في المواقف الحياتية وتبني قيم معينة (19) ، يلاحظ هذا فى المدارس الأجنبية بصفة عامة حيث يسود المدرسة بشكل عام مناخ يغلب عليه الطابع الأجنبي (سواء أمريكياً أو إنجليزياً أو فرنسياً) فى طريقة لبس التلاميذ وطريقة كلامهم والتصرفات التى تصدر عنهم دون قصد. وهذا يعنى ان هؤلاء الطلاب يتفاعلون مع هذا المناخ الجاذب طوال اليوم ، بمرور الوقت تنشأ ثقافة خاصه لهؤلاء الطلاب الملتحقين بهذا النوع من التعليم ، فلا يتعاملون إلا مع أقرانهم ويجدون صعوبة فى التواصل مع باقي أفراد المجتمع وينسحبون تدريجيا من المشاركة الايجابية على كافة المستويات السياسية الاجتماعية والثقافية . ينسحبون إلى أعلي وهذا ما يسمى الاستبعاد الاجتماعي الإرادى . ويتمثل هذا فيما يلى :

نتائج انتشار المدارس الدولية :

– الاستبعاد على مستوى الهوية الثقافية .

إذا كانت الثقافة تعرف على أنها تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والتفسيرات العقلية والرموز والأيديولوجيات وما شاكلها من المنتجات العقلية (20) ، فإن الهوية الثقافية كما يشير لويس (النمط الثقافي المميز لجماعة أو المجتمع وهى نسق القيم المشترك والعادات والتقاليد واللغة السائدة فى هذا المجتمع أو الجماعة (21) ، والهوية الثقافية هى العامل الذى يحدد السلوك ونوع القرارات والأفعال الاصلية للفرد والجماعة والعنصر الحركى الذى يسمح للامة بمتابعة التطور الإبداعي مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة ومميزاتها الجماعية التى تحدد بفضل اللغة والتاريخ والقيم والسيكولوجية المشتركة (22). وتحرص المجتمعات على تدعيم الهوية الثقافية لدى أبنائهم حرصا على عدم تعرضهم للاستلاب الثقافي فى ظل السماوات المفتوحة، ومن المعروف أن من أهم ادوار المؤسسات التربوية تعليم مهارة الحفاظ على الهوية الثقافية ودعمها .(23) وهذا يعنى ان التربية تلعب دورا حيويا فى تدعيم وتقوية الشعور بالانتماء والولاء المحلى والقومي فهي تهدف فيما تهدف إليه إلى تنمية وتدعيم شخصية الفرد بكافة جوانبها وكذلك تؤكد الوعى بهوية المجتمع وثقافته (24) من هنا نجد أن جميع دول العالم

تعتمد فى تحديد أهدافها التربوية وتأسيس نظمها التعليمية من مناهج وأنشطة وطرق تدريس على فلسفة المجتمع وهويته الثقافية .

وفى هذا السياق يشير تقرير اليونسكو عن جودة التعليم الى اهمية الملاءمة فى النظم التعليمية ، والملامة تعنى ان تكون المناهج متوائمة مع البيئة المحلية ومع الظروف الاجتماعية والثقافية للدارسين كما يشير التقرير إلى أن المناهج المستوردة تعتبر فى أغلب الاحيان غير متوائمة بدرجة كافية مع البيئة المحلية ، ويؤكد التقرير على ضرورة التوازن بين ملاءمة التعليم للحقائق الاجتماعية والثقافية للدارسين ولأمالهم وللصالح العام للأمة كلها (25) . وهذا يعني أن نظام التعليم لبلد ما يجب أن يتلاءم وخصائص هذا البلد ومميزاته وأفكاره ومثله واحتياجاته وأهدافه ، وينبغي للنظام أن يتلاءم مع البيئة والظروف الإقليمية للبلد والتوافق مع العادات والتقاليد السائدة لدي أهله ، وأخيراً مع التصورات والقيم المرغوبة لدي المجتمع ، وهذا ما تقوم به نظم التعليم حيث يتشرب الصغار ثقافة قومية تجعلهم يتكلمون بلغة عامة ويلمون بأساسيات المعرفة والتي تكون أرضية ثقافية مشتركة ، ويكتسبون القيم والعادات والأساليب التي يتعاملون بها وفق نماذج معيارية سلوكية ،وبذلك يصبح الفرد متوحداً مع قومه مع عدم إلغاء الذاتية(26)، ومن هذا المنطلق تحرص المجتمعات على العناية بقومية النظام التعليمي خاصة فى المراحل الأولى بما يتناسب مع أهميتها وقيمتها حيث يعتبر هذا التعليم أساس إعداد المواطنة والبوتقة التي ينصهر فيها فئات المجتمع المختلفة،وعندما يدرس طلاب المدارس الأجنبية مناهج لا تتمثل فيها بيئتهم المحلية ، من القيم والعادات والتقاليد ، وتفتقد هذه المناهج إلى عموميات الثقافة التي تميز مجتمعهم (عموميات الثقافة هى تلك الأنماط التي تميز المجموع الكلى لأفراد المجتمع ،والعموميات هى اتجاهات عامة تميز أفراد المجتمع وتجعل لهم اهتمامات مشتركة وينمى لديهم روح الجماعة (27)) ، وهذا يعني أن هذه المدارس وانتشارها سوف يؤدي بالتبعية إلى فقدان الهوية للطلاب الذين يلتحقون بها، وتتعارض هذه المدارس مع الدور الذى يجب أن تقوم به التربية والمدرسة فى المجتمع ،حيث إن هذه المدارس لا تحقق أي وظيفة من وظائف التربية وأهمها نقل ثقافة المجتمع وقيمه إلى الأجيال القادمة بل هى تفصل هؤلاء الصغار عن ثقافتهم وهويتهم ، لصالح ثقافة وافدة . وعندما تكون الدولة التى تحتضن الثقافات الوافدة متساوية أو على الأقل متقاربة فى القوة – تتعامل هذه الدول بشكل فيه ندية واحترام متبادل دون تجاوز ، يحدث توازن بين ثقافة الفرد الأصلية والثقافة الوافدة ، أما إذا كانت الدولة تتميز بالضعف العلمي والتكنولوجي (وهو حال الدول العربية) فإن طابع المحصلة النهائية هى الاستلاب الثقافي لصالح الدولة الأقوى ، الثقافة الوافدة)(28) . وإذا كانت الهيمنة الثقافية تعنى فرض ثقافة الأقوى ومحاولة لتهميش الثقافات الوطنية والدينية والقومية وطمس هوية الأخرى بالإضافة إلى محاولة تنميط أسلوب الحياة فى الطعام والتسوق والاستهلاك وغير ذلك ، كما يقوم الأقوى بتصدير قيمه وسلوكه ومعاييره وأفكاره وفلسفته ، (29) فنحن لسنا فى حاجة إلى أي

تصدير ، لقد تم ذلك باستيرادنا النظم التعليمية الاجنبية وتربية ابنائنا عليها دون أي مجهود للدول المصدرة .

عندما يفقد الفرد تلك الصلة الوثيقة بهويته الثقافية فإنه يشعر بالاغتراب عن هذا المجتمع سواء كان ذلك بوعى أو دون وعى ويفقد هؤلاء الأفراد القدرة على التواصل الفكري والسياسي بين أفراد مجتمعاتهم ، وعادة ما يؤثرون عدم المشاركة منسحبين إراديا من مناشط المجتمع وهو استبعاد إرادي يسبب لهم السعادة .

الاستبعاد للغة الام :

تعرف اليونسكو الهوية الثقافية أو الذات الثقافية ، أنها تعنى أولا وقبل كل شيء تعريفنا التلقائي بأننا أفراد ننتمى الى جامعة لغوية محلية اقليمية أو وطنية بما لها من قيم تميزها (30) ، يعنى هذا أن اللغة هى أهم مقومات الهوية الثقافية لأى أمة .

ويشير تقرير التنمية البشرية إلى أهمية اللغة فى وحدة المجتمع حيث يعتبر اللغة الأداة التى تصنع من المجتمع واقعا ، والوسيلة الأساسية التى تحدد صلة الإنسان بهذا الواقع ، فهي المنظار الذى من خلاله يدرك الإنسان عالمه ، والعامل الحاسم الذى يشكل هوية هذا الإنسان ويضفى على المجتمع طابعه الخاص (31). فاللغة ليست شفاها تتحرك أو أصواتا تلقى ، إنما هى روح تصنع الأفكار وتضع لها كذلك أمنيتها تلونها بها ، إن الجانب الفكري فى اللغة هو جانبها المستمر ، فاللغة هى التى تشكل عقولنا ، وهى التى تنشئ عندنا مفاهيمنا وهى تصنع بالتالي سلوكنا ، ثم هى تخلق وحدتنا . (32) ، وتأتى هذه الوحدة من خلال إدراك الافراد للمعاني الوجدانية للغة وليس المعاني المادية ، وفى ذلك يشير "تشارلس" أن للفظ معنيين أو مفهومين ، فالمعنى الأول هو المعنى الإرشادي المادي ، والمعنى الآخر هو المعنى الانفعالي الوجداني العاطفي للنشء أي مجموعة ما تراكم حول هذا المفهوم من خبرات انفعالية وجدانية قد تكون سلبية أو إيجابية ، (والمعروف أن المعنى العاطفي هو المعنى الذى له أهمية كبيرة وهو يهمنا كتربويين) ، وهذا المعنى هو الذى يحدد اتجاه الفرد نحو الموضوعات والناس يتفاعلون طبقا للمعاني الانفعالية والوجدانية للموضوعات وليس طبقا للمعاني الإرشادية المادية . وهذه المعاني الوجدانية هي التي توحد أبناء الثقافة الواحدة ، فنتيجة المعايشة المشتركة وخبرة مواقف واحدة متشابهة . ومن هنا فهي تختلف من ثقافة إلى أخرى وإذا كان الأفراد يتصلون معا حسب المعاني الاجتماعية والانفعالية والوجدانية للألفاظ بالدرجة الاولى فإن الشخص المتعلم بلغة غير لغته القومية يشوش اتصاله مع أفراد جماعته ، حيث تكون المعاني الوجدانية للمفردات لدية ليست مطابقة لتلك التى عند الافراد المحيطين به ، وبالتالي يمكن أن نعتبره خارج جماعته أو مغترباً أكثر منه داخل جماعته أو منتميا(33) ، ومن المعروف ان المدارس الدولية تدرس اللغة العربية كلغة ثانية بشكل صوري حتى إنه يحذر على الطلاب التحدث باللغة العربية داخل المدرسة إلا فى أضيق الحدود ، بينما يدرس الطلاب اللغة الأجنبية كلغة أساسية يقرؤون بها القصص

والحكايات ويحللون الأشعار ، ويدرسون بها جغرافية وتاريخ امم غير أمتهم . وبذلك يفقدون تدريجيا اتصالهم الوجداني والانفعالي للغتهم القومية ..وعندما يفقد الفرد التواصل بينه وبين مجتمعة يفقد هويته وثقافته ويجد صعوبة فى التعايش مع هذا المجتمع ، وهذه هى أهم مظاهر الاستبعاد الاجتماعي .

ولقد أثبتت العديد من الدراسات الآثار السلبية للمدارس الدولية والنظم التعليمية الأجنبية على مختلف المجتمعات على الهوية الثقافية واللغة والانتماء (34) .

التعليم الأجنبي وتكريس الاستبعاد.

إذا اتفقنا على أن الاستبعاد الاجتماعي هو فى أحد مظاهره عدم مشاركة فئة اجتماعية إراديا فى الأنشطة الاجتماعية ،فإن التعليم الأجنبي يكرس هذا الاستبعاد على مستويات مختلفة .

أولاً: إن هذه الفئة تنتمي إلى الفئات الأكثر ثراءً فى المجتمع ،وأن هذه الفئات تشعر أنها ليست فى حاجة إلى المجتمع وعادة ما تكون هذه الفئات هى الفئات المسيطرة والمهيمنة فى المجتمع ، وفى ذلك يقول بولو فيرارى ، إن الطبقة المهيمنة التي تملك القوة التى تميزها عن الطبقات الأدنى ، تنظر إلى هذه الطبقات أنها أقل شأناً ، وأن طريقة الحياة التي يعيشونها ليست فقط جيدة بل هى أفضل من الآخرين . ولذلك هى ترفض الخلافات بينهما ، وثانيا لا تتظاهر بأنها مساوية للمختلفين عنها ولا تنوى أن يكون هؤلاء المختلفون عنها متساويين معها فى المستقبل ، بل إنها ترمى إلى المحافظة على هذه الفروقات والحرص على بقاء المسافة الموجودة بينهما(35). وعندما نراجع كافة الآراء المؤيدة للتعليم الأجنبى نجد أن هناك إجماعاً على أن من أهم الأسباب (فشل التعليم الحكومي ودونيته، وهذا بدوره أدى إلى فشل في النهوض من التخلف على مستوى التفكير والتصورات، وعلى مستوى الأسرة وبناء المجتمع، ومن ثَمَّ ينشأ الحرص على تعليم أفضل، وناجح) ، وهذه هى القضية ليس فقط الانبهار بما هو أجنبي بل النظرة الدونية لكل ما هو وطني بما فيها اللغة . وهذا يعنى الانسحاب ليس نتيجة عدم الاحتياج فقط بل إنه يمتد إلى النظرة المتعالية على المجتمع ، وهذا نتيجة التحاق هؤلاء الأفراد إلى نظام تعليمي اجنبي يلتحقون به فى المراحل الأولى من العمر " يصلون إليه صغاراً جداً لم يستطيعوا بعد أن يخضعوا للهوية الثقافية لآبائهم ومجتمعهم، يدخلون إلى منظومة المدرسة يتعلمون من خلالها معايير وقيم المجتمع الاجنبى الذي يختلف بشكل أو بآخر عن المنظومة الثقافية للأسرة والمجتمع الذي ينتمون إليه، مما يؤدي إلى صراع داخل الفرد لتشكيل الهوية، وعادة ما يرفض الأطفال في هذه الفترة الانتقالية ثقافة آبائهم والمجتمع الذي يعيشون فيه ويعتنقون ثقافة المجتمع المضيف (36) .وتكرس المناهج التعليمية على مدى سنوات الدراسة هذا الاندماج الثقافي فى الآخر . إن المدارس الأجنبية بفلسفتها وقيمها وأهدافها ومناهجها تعمل على تأكيد الاندماج الثقافي والفكري بين الدارس والمجتمع الذى يدرسه (وليس الذى يعيش فيه) وتؤكد المناهج على تنمية روح المواطنة والانتماء للدول التابعة لها , ، فهم يحفظون عن ظهر قلب أسماء انهار وجبال انجلترا أو أمريكا وفرنسا ويحللون أعمال موليير

وديكنز اميل برونتى فيرجينيا والف ، ويرددون أشعار اليوت وجيمس جويس ، ويحتفلون بأعياد قومية لدول غير دولهم ويأخذون مثلا عليا لهم من قادة ومناضلين لأمم غير أمتهم ، ويتوحدون مع ثقافة مجتمعهم التعليمي وتستغرقهم وتبهرهم هذه الثقافات ، وهنا " يشعر الفرد بأنه لا ينتسب لجماعته الأساسية ولا يرضى عنها ولا يشعر بالفخر بها ، وهو رافض للقيم السائدة والثقافة الخاصة بمجتمعه ، مع شعور عام بالغربة وعدم الفخر والامتنان به ".(37) وهذا ما يطلق علية عدم الانتماء ، كما أن الدراسات فى مجال سوسيولوجيه التعليم تؤكد على أن الطلاب الذين يوجدون تشابها كبيراً بين المثل الخاصة ببيئاتهم العائلية والجماعات التى ينتمون إليها وبين المثل التى تروج لها مدارسهم من المرجح أن يحصلوا فيما يتعلق بالمهارات المعرفية على مستويات أعلى من الآخرين الذين يحاولون الهرب من التناقض عن طريق التمرد على المجتمع . (38) ويتبع ذلك انسحاب من ثقافة المجتمع وهويته واستبعاد ذاتي والتوحد مع الآخر.

والأمر الثانى : هو افتقاد الهوية اللغوية حيث تصبح اللغة العربية معزولة عن وظيفتها فلا هى أصبحت أداة للتعليم ولا لغة للبحث و الفكر ، لان اللغة الانجليزية أصبحت كفيلة بفهم وإفهام العلوم ، بل حتى الكثيرون يعتبرون أن العربية لا تفي بأغراض التواصل البسيط ، وهذا نوع من الاستبعاد الاجتماعي .(39) وهنا أيضا لا يقصد بها إجادة اللغة أو عدم إجادتها بل يقصد التوحد الوجداني والانفعالي لهذه اللغة فقد يتحدث هؤلاء الطلاب اللغة العربية لكنها بالنسبة لهم طريقة للتعامل اليومى بل إنهم كثيرا ما يجدون صعوبة فى التعبير عن بعض المشاعر الخاصة باللغة العربية ، وتفقد اللغة مدلولاتها الوجدانية والانفعالية ، فعندما يدرس الطلاب تاريخ غير تاريخهم بلغة غير لغتهم ، تتحول كل الكلمات التي لها مدلولا وجدانيا بين أفراد المجتمع إلى كلمات لها معاني إرشادية مادية فقط لدى هؤلاء الطلاب . فماذا تعنى كلمة استعمار ، لهؤلاء وماذا تعنى كلمة إسرائيل - فلسطين - القومية العربية - تراثنا - أجدادنا – النكبة – القدس – اللاجئين - المستوطنات - الشرق الأوسط - الامة العربية – الخليج) عندما تفقد هذه الكلمات المعنى الانفعالي الوجداني لدى أبناء المجتمع يفقد هؤلاء القدرة على الاتصال والتواصل ، ويشعرون بالغربة مما يؤدى فى النهاية إلى الاستبعاد الإرادي لهذه الفئة عن مجتمعاتهم.

ثالثا : عندما يلتحق الأطفال بأنواع مختلفة من النظم التعليمية البعض يلتحق بمدارس أمريكية والبعض الآخر بمدارس كندية وانجليزية أو فرنسية ، يفتقدون إلى عموميات الثقافة التي تجمع أبناء الأمة ، ولا تستطيع الدولة مهما قامت من مجهودات المحافظة على وحدة وتماسك النظام الاجتماعي و ضمان استقلالها وتوحد أبنائها للدفاع عن هويتهم . ويؤكد التقرير

الأمريكي عن التعليم فى كتاب أمه فى خطر ، على أهمية توحيد النظم التعليمية فى الدولة من أهم النقاط التي أشار إليها التقرير ضرورة إيجاد إطار عام موحد للنظام التعليمي و في ذلك يقول" لكي يستطيع المجتمع أن يقوم بوظائفه لابد أن يصل أبناؤه إلي قدر من التفاهم المشترك و التربية و حدها هي القادرة على تكوين ذلك القدر المشترك من التوافق و التفاهم بين أبناء الوطن الواحد" (40)

،فالمدارس ومناهجها يجب أن تسعى إلى تحقيق أكبر قدر من التلاحم والتقارب بين أفراد المجتمع ، التلاحم فى مفهوم التربية الحديثة لا يقتصر على تعرف الدارس على ثقافة المجتمع وقيمه وعاداته وتراثه الاجتماعي والفكري ،بل إن التلاحم هو تفاعل الدارس وتكيفه واندماجه فى المجتمع الذى يعيش فيه ثقافيا واجتماعيا وفكريا (41) .

رابعا : إن تعدد النظم التعليمية بمناهجها الأجنبية والمناخ المدرسي والتعليمي الذى يعيش فيه الطفل منذ التحاقه بالمدرسة فى سن الرابعة حتى تخرجه منها فى السابع عشر ، (وقد يمتد ذلك عندما يلتحق بإحدى الجامعات الأجنبية)، قد يؤدى إلى تنمية أنماط اجتماعية جديدة تتميز بدرجة عالية من المرونة في أساليب التفكير والاتجاهات بما تتلاءم مع متطلبات العصر الحديث ومتغيراته، ولكن هذه الكفاءات من النوعية المطلوبة للسوق الدولي أو للدول التى وضعت هذه المناهج حسب احتياجاتها وأهدافها ، بدلاً من إنتاج كفاءات تتواءم مع الاحتياجات والموارد المتاحة للاقتصاد المحلى ، مما يؤدى كما أشار تقرير اليونسكو إلى التمرد على هذا الواقع والشعور بالاغتراب تجاه بيئتهم ومجتمعاتهم ، ولذلك فهم لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف والمفاهيم التى يتبناها المجتمع (42) . وهذا يؤدى فى بعض الحالات إلى الامتناع طوعيا عن المشاركة فى تغيير وتنمية المجتمع والتعالي عن المساهمة فى الانتاج .

وقد يظهر هذا فى مواقفهم من القضايا التى تطرح فى المجتمع والمشكلات التى تواجه ، ويجدون صعوبة فى التفاعل مع هذه القضايا أو يشاركون فى تقديم حلول للمشكلات بعيد عن الواقع الاجتماعي ، وقد تكون الأعمال العظيمة بالنسبة لهؤلاء تتمثل فى بناء الأنفاق الضخمة التى تخترق المدينة من حي لحى ، والحدائق التى تكسوها الخضرة والمناطق الجميلة فى الدولة ، ،فى حين تكون الأولوية فى هذا المجتمع يجب أن تتجه إلى السعي لتوفير مقومات إنسانية لهؤلاء الذين حرموا الحياة الكريمة من فئات الطبقات الدنيا . أو توفير تعليم وطني راقي لتلك الفئات المهمشة .أو الاهتمام بالصناعات المحلية الصغيرة ، أو وضع خطة لتدعيم الوحدة والتألف بين فئات المجتمع المتباينة .

- **خامسا : ما بين القمة (المستبعدين إراديا) والقاع (المستبعدين لا اراديا) يظل الأمل معقوداً على الطبقة الوسطى التي بدأت تتأكل بفعل اقتصاد السوق ، فأصبح البعض يقاوم السقوط إلى القاع والمحافظة على الحد الأدنى من مستوى المعيشة ، والبعض الآخر يسعى للوصول إلى القمة بشتى الطرق ، ومنها السعي لتعليم أبنائه بتلك المدارس التي يتعلم بها أبناء الصفوة املاً لصعودهم فى المستقبل . وهذا**

يعنى افتقاد المجتمع لإيجابية هذه الطبقة ، حيث يعتبر علماء الاجتماع أن من أهم وظائف الطبقة الوسطى هى الحفاظ على الهوية الثقافية ، وبذلك يفقد المجتمع أهم عنصر من عناصر الاستقرار و التماسك الاجتماعي الذى يؤثر بالتبعية على وحدة الامة وتماسكها .

وهذا يؤكد على أن التعليم الأجنبي المتمثل في المدارس الدولية بمناهجها ومناخها التربوى يعمل على تكريس الاستبعاد الاجتماعي ويمده إلى المستقبل.

الخاتمة :

إن تحليل مصطلح الاستبعاد الاجتماعي يكشف عن شرخ في المجتمع ، هذا الشرخ الذي يفصل المجتمع إلى كيانين متمايزين كليهما يفقد انتمائه وعضويته لذلك الكيان فالأول لا يحتاج هذا المجتمع والثاني لا يحتاجه المجتمع (43) فإذا كان العامل الاقتصادي يمثل سببا رئيساً فى تقسيم المجتمع فان ما هو مطروح على الساحة التعليمية يدعم هذا الانقسام بل يزيد الشرخ اتساعا ، فلقد فقد ت التربية وظيفتها الأساسية ، وفقدت المدارس دورها في وحدة المجتمع وبناء نسق ثقافي يربط ما بين الأطراف المتباعدة وتوحيد الانتماءات الثقافية المختلفة بين أفراد المجتمع ، ما هى النتيجة المتوقعة لهؤلاء الطلاب الذي ينتمون إلى طبقة اجتماعية مميزة اقتصاديا ، (وكما أشار جندز) يعيش أبناء الطبقة الاجتماعية العليا في مجتمعات ومنتجعات خاصة منعزلين عن المجتمع يتعلمون في مدارس خاصة تعليماً أجنباً خالصاً ويتحدثون لغة مختلفة يتبنون قيما مختلفة ويشعر هؤلاء الأبناء بالسعادة بهذا الاستبعاد على اعتبار انه نوع من التميز وتنسحب هذه الفئات إلى أعلى بعيداً عن الواقع المتردي، ونظرا لتميزهم التعليمي والطبقي يتولى هؤلاء المناصب العليا في المجتمع ويستأثرون بالمراكز القيادية ويرجع ذلك إلى تميزهم التعليمي أو إلى توارثهم للمناصب العليا لآبائهم .

وهنا يأتي السؤال الأهم : كيف يكون أداء هذه الفئة عندما تتولى مناصب تتعلق بالفئات الأخرى؟ ما هى المشروعات الاقتصادية العظمى من وجهة نظرهم ، ما هى أولويات المجتمع ؟

فالقضية هنا لا تتمثل فى تعليم متميز للأغنياء وتغريب على مستوى الهوية الثقافية وافتقاد لوحدة وتماسك المجتمع ، بل المشكلة تكمن فى أن هذه المدارس بمناهجها تدعم هذا الانفصال والاستعلاء وتكرس الاستبعاد الاجتماعي لهذه الفئات بل وتمده إلى المستقبل . والمشكلة الثانية تسابق أبناء الطبقة الوسطى لضم أبنائهم إلى تلك المنظومة مما يفقد المجتمعات فى المستقبل تلك الفئة التى يعول عليها الكثير فى التمسك بالقيم والثقافة المميزة للمجتمع ، (والملفت للنظر حقا أن يسعى الكثير من أصحاب الفكر ورجال التربية إلى إلحاق أبنائهم بهذه المدارس بل أن هناك بعض الدول (قطر – الامارات) تتسابق فى صبغة جميع المدارس بمناهج أجنبية) ، وهذا سوف يؤدى إلى وجود " آمتين اثنتين " على حد قول دزرائيلى (السياسي البريطاني الشهير 1845) فى إشارة إلى انقطاع الصلة بين الأغنياء والفقراء فى المجتمع البريطاني (44) ، ولكن هنا ينطبق على أولئك الذين تعلموا تعليما أجنبيا خالصا ،وهم ينتمون إلى تلك الفئة المستبعدة

إراديا والتى تملك مفاتيح المستقبل . ، أما الفئة الثانية هؤلاء الأبناء الذين تلقوا تعليما حكوميا أو لم يتلقوا تعليما على الإطلاق فلقد تم استبعادهم لا إراديا بشكل نهائي من أى فرص ترقى في المستقبل .

ماذا يعنى هذا ؟

إن النتيجة هى تحول فئات المجتمع إلى جزر ثقافية منعزلة ،وتتعدد ولاءات الأفراد داخل المجتمع الواحد ، ويعمل ذلك على عدم وجود وحدة في الفكر والعمل بين فئات المجتمع، مما يسهم في قلة التفاعل وضعف تماسك أفراد المجتمع وارتباطهم وهو ما يطلق عليه (ضعف الاحتواء الاجتماعي) ، و يؤدي ذلك إلى تفكك النسيج الاجتماعي. وتصبح هذه المجتمعات غير قادرة على حماية أبنائها من الاستلاب الثقافي والتبعية .

هذا لا يعنى الدعوة إلى إنكار وجود الآخر وتجاهله أو تجريم الاستفادة بتجارب الآخرين والمجتمعات الأكثر تطورا تحت دعاوى الخصوصية والحفاظ على الهوية وحماية التقاليد ، فالأمر مختلف ، هناك فرق بين الاستفادة من التجارب والتطور العلمي للدول الأكثر تقدما ، وبين نقل هذه التجارب ونسخها نسخا ، لأن هذا سوف يؤدى إلى تشوه النتائج لأنه لا يوجد مجتمع يتطابق مع الآخر ولا مجتمع يمكن أن ينقل عن الآخر ، فلكل مجتمع خصوصيته .

إن المجتمعات العربية فى أحوج ما تكون إلى تلك الرابطة المقدسة التى تجمع بين أبنائها وتوحدهم دون أن تفقدهم خصوصياتهم ، تحتاج إلى رؤية موحدة تجاه المستقبل أن نتبنى قضايانا ونحلم بمستقبلنا ونتكلم لغتنا ونفخر بها ونشعر بالفخر بالانتماء لمجتمعاتنا والاعتزاز بلغتنا ، وهذا لن يمنعنا من إجادة لغة العصر والمشاركة فى النهضة العلمية ، فغير صحيح أن النهضة والتقدم ترتبط باستيراد العلم والمعرفة والتعليم ، بل نجاحك في أن يصبح نظامك التعليمي نظاما عالمياً .

المراجع

1- نورمان فان شربنبرغ : فرص العولمة ، تعريب حسين عمران ،مكتبة العبيكان ،الرياض 2002 ص 96

2- سعيد إسماعيل على :فقه التربية ، دار الفكر العربي القاهرة 2001 ص 262

3- فان دالين: مناهج في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نوفل، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 1985، ص 292

4- Jane Mathieson , Jennie Popayel, Social Exclusion ,Meaning, Measurement and Experience and links to health inequalities ,Lancaster university , September 2008 p8.

5- أحمد مجدي حجازي: علم اجتماع الأزمة، دار قباء للطباعة والنشر،القاهرة 2000 ص 83- 84

6- جون هيلز – جوليان لوغران ، تحرير، الاستبعاد الاجتماعي محاولة للفهم ، عالم المعرفة ، عدد 344 اكتوبر 2007 .ص24

7- Dan Allman : The Sociology of Social Inclusion ,SAGe journals 2013

8- المعجم الوجيز ، المجمع اللغوى ، جمهورية مصر العربية ، 2005 ص 56

9- English Dictionary Collins Dictionary.com

HarperCollins Publishers

AMARTYA SEN , Social Exclusion , Concept, Application ,and Scruting – office of Environmeny and Social Development , Asian Development Bank , Jun 2000.p7.

10- Joanna Mack: Social exclusion, PSE,UK,research- website, 21,January,2016

11- جون هيلز – جوليان لوغران ، تحرير . مرجع سابق ص 70

12- نفس المرجع السابق ص 8- 9

13- نفس المرجع السابق ص 50

14- للباحثة عدة دراسات عن التعليم الأجنبي - النظم التعليمية الوافدة وأثرها على النسق القيمي : رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ،2006 ، ، بحث منشور (المدارس الأمريكية فى التعليم الأساسي المصري)مؤتمر التعليم باللغات الأجنبية كلية دار العلوم جامعة القاهرة فبراير 2006 ، ا بحث بعنوان(المدارس الدولية فى مصر) مؤتمر اللغة والتعليم والتنمية أبريل 2006 الجمعية المصرية لتعريب العلوم جامعة

عين شمس . بحث منشور بعنوان (التعليم وثقافة التغيير) ندوة التربية وثقافة التغيير، المجلس الأعلى للثقافة مايو 2006 مؤتمر المجلس الاعلى للثقافة .

15- سهير صفوت عبد المجيد : العولمة والعلاقة بين الهوية ولغة التعليم – مجلة العلوم الاجتماعية – الكويت ، المجلد 44 العدد 2 2016 ص ص 33-34

16- بثينة عبد الرووف رمضان ، مخاطر التعليم الأجنبي على الهوية الثقافية ، القاهرة ، دار الفكر العربى 2007 ص 152 154ص

17- محمود كامل الناقة: اللغة والهوية ، مؤتمر علم اللغة الدولي الثالث ، التعليم بالغات الأجنبية فى العالم العربي ص 346 – وانظر أيضا معتز الخطيب ، التعليم الأجنبي ما له وما عليه، http//www.Islamonline. net/Arabic/Adam/2002 10 article15 .shtml.

18- Christine fimnan julied ,S wanson: Accelerating the learning of all students, west view press Iperseus books group 2000 un. Pp 67 – 68

19-مجموعة من الكتاب ، ترجمة على السيد الصاوي ،نظرية الثقافة ،عالم المعرفة ،الكويت ،العدد223 يوليو 1997 ص31

20- Lewis, Catherin. C – Personnal and Cultural Identity ,Human Development 2000 p 24-26

21-أسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، التعليم وبث الهوية القومية فى مصر – رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة 1991 ص 91

23- AU,Kathyn H.& Blake,KarenM . Cultural and learning to teach in a diverse community; Finding from a collective case study ,Journal of teacher Education ,2003 p 192

-24 J.C.Aggarwal. Development and planning of modern education .Ed 7 Delhi : Vikas publishing House PTV LTD,p.389

25- التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع ، منشورات اليونسكو ، الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، 2004 ، ص 32

26- محمود مصطفى قمبر :بانوراما أصول التربية ،الدوحة دار الثقافة 2001 ص 177

27- محمد احمد موسى :التربية وقضايا المجتمع المعاصر ، دار الكتاب الجامعي ،العين الامارات العربية 2002 ص 103 .

28- احمد محمود عبد المطلب – التربية ودرها فى تحقيق حوار الثقافات ، مؤتمر التربية فى مجتمع المعرفة ، المجلس الاعلى للثقافة 2006 138

29- بركات محمد مراد : ظاهرة العولمة رؤية نقدية ، كتاب الأمة – العدد 86 قطر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية 2000 ص 24 .

30- دليل عمل العقد العالمي للتنمية الثقافية ، اليونسكو ، الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة 1988-1997

31- تقرير التنمية البشرية العربية 2002، برنامج الامم المتحدة الإنمائي ، المكتب الإقليمي للدول العربية 2002

32- شكري فيصل – حركة المصطلح وتعريب التعليم فى سوريا ؛ مجلة الموقف الرباط العدد 3 سبتمبر 1987 ص25

33- علاء الدين كفافى _ الاثار النفسية للتعليم باللغة الاجنبية ، مؤتمر علم اللغة الدولي الثالث – كلية دار العلوم جامعة القاهرة فى الفترة ما بين 14- 15 فبراير 2006 ص140 – 141 .

34- أنظر على سبيل المثال : دراسة حمود خليفة العازمي: السلوكيات القيمية لدى كل من طلاب التعليم الثانوي الخاص الأجنبي والتعليم الحكومي بدولة الكويت ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة 2004.

-عاشور احمد عاشور : تطور التعليم الأجنبي فى مصر من عام 1956 – 2006 فى ضوء المتغيرات المجتمعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة عين شمس ، 2010.

-منى شحات : التعليم بالغات الأجنبية وأثره على هويتنا العربية ، مؤتمر علم اللغة الدولى الثالث بعنوان ، التعليم باللغات الأجنبية فى الوطن العربى ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، فى الفترة 14- 15 2006 .

- حمود خليفة العازمى : السلوكيات القيمية لدى كل من طلاب التعليم الثانوى الخاص الأجنبى والتعليم الحكومى بدولة الكويت – رسالة ماجستير غير منشورة –معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، 2004

-Tomoko Wakabayashi: Language and Cultural Identity: The Case of Japanese High.

School Students Attending an International School in Japan, PhD, Dissertation,

Faculty of Graduate School of Education, Harvard University, 1998

" اللغة والهوية الثقافية " حالة طلاب المدارس الثانوية اليابانيين الملتحقين بالمدارس الدولية فى اليابان .

- Hanako okada: Somewhere “In Between”: Languages and Identities of Three

Japanese International School Students, PhD. Dissertation, Temple University, Washington, 2009.

-ما بين لغتين وهويتين " تأرجح لغات وهويات ثلاثة تلاميذ يدرسون بالمدرسة الدولية بثينة عبد الرووف رمضان : النظم التعليمية الوافدة وأثرها على النسق القيمى : رسالة دكتوراه منشورة ، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ،2006 .

-عبد الله جمعة الكبيسى : النظام التعليمى فى دولة قطر دار الكتب القطرية ، قطر 2010 .

-سهير صفوت عبد المجيد : العولمة والعلاقة بين الهوية ولغة التعليم 2016

35- باولو فريرى _ ترجمة حامد عمار ، المعلمون بناة ثقافة ، مكتبة الاسرة 2005 ص150

36- سليم أيو : هوية جديدة وثقافة جديدة – ديوجين ، مجلة سنوية اليونسكو العدد 1777 القاهرة 2000 ص 117 -131

37- نجلاء عبد الحميد راتب : الانتماء الاجتماعي للشخصية المصرية فى التسعينات – رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الاداب جامعة عين شمس 1990 ص 5

38- التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع ، مرجع سابق ص21

39- أمينة رقيق – اللغة العربية والعلوم والعولمة أزمة هوية – الملتقى الدولي الاول حول المجتمع العربي والاستبعاد والاحتواء الاجتماعى فى ظل المتغيرات المعاصرة
(جامعة الجزائر) 30 – 31 أكتوبر 2011 ص47

40- تقرير أمه في خطر – اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم، الولايات المتحدة الامريكية ، – ترجمة يوسف عبد المعطي الرياض مكتب ص 22

41- محمد الشيبى :أصول التربية الاجتماعية والثقافية والفلسفية ،دار الفكر العربي ،القاهرة 2000 ص 117

42 - أحمد ابو زيد : تمهيد ، مجلد عالم الفكر الخاص بالاغتراب ، العدد الاول ، ابريل – يونيه 1979 ص13

-43Kabeer, N,: 2005, The search for Inclusive citizenship: Meanings and Expressions, anbooks interconnect ed world in Kabeer (ed) inclusive citizen ship, p, 301.

44- الاستبعاد الاجتماعي : مرجع سابق ص 51- 52